المحاضرة 03: خصائص المخدرات ومميزاتها وآثارها:

1- ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع.

تعريف التعاطي:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن التعاطي هو تناول ما لا يحق ولا يجوز تناوله(نقلا عن سويف،1996) .ويقصد بتعاطي المخدرات Drug use استخدام العقاقير المخدرة والتي لا يسمح المجتمع بتعاطيها بقصد الحصول على تأثير جسدي، أو نفسي، أو عقلي .بمعنى أن التعاطي هو عبارة عن" تناول المواد المخدرة بشكل تجريبي، أو متقطع، أو بشكل منتظم ."وللإدمان مستوى أعلى من التعاطي في تناول المواد المخدرة، حيث تشير الدراسات الحديثة إلى ضرورة التمييز بين ثلاث فئات أو مستويات من التعاطي هي:

1 التعاطي الاستكشافي أو على سبيل التجريب وحب الاستطلاع.
2 التعاطي بالمناسبة أي في المناسبات فقط كالأعياد وحفلات الزواج.
3 التعاطي المنظم أو المتصل، وهذه الفئة تواظب على التعاطي بانتظام بغض النظر عما إذا كانت هناك مناسبة أم لا.

من هذا المنطلق فإن تعريف المخدرات كونه " رغبة غير طبيعية " أو استعمال إلى المادة إلى الحد الذي يفسد أو يتلف الجسم تجر فيه مبالغة كبيرة، فهذا التعريف لا ينطبق على حالات من المتعاطين الذين يتعاطون المخدرات للتجريب فقط ففي هذه الحالة فإن الشخص الذي يتعاطى المخدرات تحت ضغط الأصدقاء أو الامتثال لهم، يمكن أن يتعاطاه مرة واحدة ويتوقف عن تعاطيها فيما بعد كما يعرف الدليل التشخيصي للاضطرابات النفسية التعاطي بحدوث سوء تكيف ناتج عن تعاطي المخدرات يقود إلى تشويش إكلينيكي يظهر من خلال واحدة أو أكثر من المعايير التالية لمدة اثني عشرة شهرا متتالية وهذه المعايير هي:

- ✓ الفشل في الإنجاز في المدرسة أو العمل بسبب تعاطى المخدرات.
- ✓ التعاطي في بعض المواقف الاجتماعية أو بالصدفة.
- ✓ دخول السجن أو الاعتقال بسبب تعاطى المخدرات
- ✓ حدوث مشاكل عائلية أو شخصية بسبب تعاطي للمخدرات والتعاطي لا يصل إلى المستوى الإدمان في الاعتماد على المخدر.

2- طرق تعاطي المخدرات بين شرائح المجتمع:

مع انتشار المواد المخدرة تعددت وتنوعت أساليب تعاطيها فمنها ما يتم تعاطيه عن طريق التدخين إما مع السجائر أو الجوزة مثل الحشيش والأفيون .تلك المواد التي تباع في الأسواق للمدمنين على هيئة قطع صغيرة ملفوفة بورق السوليفان.

وقد يتناولها البعض عن طريق البلع أو إذابتها في قليلٍ من القهوة أو تركها لتذوب في الفم. وأحياناً يُذاب الأفيون الخام أو المورفين في قليلٍ من الماء ثم يحقن تحت الجلد أو في الوريد، ولا يخفى علينا ما يمكن أن يحدثه استعمال أدواتٍ غير معقمة من خراريج في موضع الحقن أو نقلٍ للأمراض نتيجة للاستعمال المتكرر لنفس الحقنة من قبل أشخاص عدة كالتهاب الكبد الوبائي، والملاريا، ومرض الإيدز.

وهناك أيضاً الأقراص المخدرة التي يتناولها المدمنون بكميات كبيرة كالريتالين.أما المواد المخدرة التي يتعاطاها المدمن عن طريق الشم كالكوكايين والهيروين فلقد ازداد استخدامها في الفترة الأخيرة بشكلٍ واضح، ويستخدم المدمن بودرة الهيروين أو الكوكايين مخلوطة بسكرٍ أبيض وبحمض بوريك حتى يخفف تركيز المخدر في المسحوق المتعاطي إلى حوالي 7% من العقار، إذ أن شمةً واحدة نقية 100 % من تلك المواد قد تودي بحياة الإنسان إلى الهلاك .وكثيرا ما يُحدث الشم تقيحات شديدة في الأنف وثقوب بالحاجز الأنفي للمدمن.

وجدير بالذكر أن تعاطي المخدرات عن طريق الفم يكون أقل خطورة في بادئ الأمر عنه في حالات الشم أو الحقن... ، فالمخدر المعطى بالفم يمر بالجهاز الهضمي حتى يصل إلى الكبد الذي يحاول التخلص من تلك المواد السامة لكي يحمي باقي خلايا الجسم من آثارها المدمرة، إلا أن خلايا الكبد نفسه تتلف بعد حين؛ ولكن في حالات التعاطي بالشم أو الحقن ، فإن المخدر يصل إلى خلايا الجهاز العصبي مباشرة ويتلفها .وهنا مكمن الخطورة، فالخلية العصبية هي خلية الجسم الوحيدة التي لا يمكن تعويضها.

وكما أسلفنا فإن طرق تعاطي المخدرات تختلف من صنفٍ إلى آخر ومن شخص إلى شخص آخر، فالبعض يفضل التعاطي منفرداً والبعض الآخر يشعر بنشوة وهو يتعاطاها وسط مجموعة وبالنسبة للمخدرات نفسها فالبعض يفضل الشم والبعض الآخر يفضل التدخين وبعض ثالث يفضل الحقن في الوريد، ومن أمثلة ذلك:

✓ **الحشيش:** يتم تعاطيه عن طريق التدخين، ومن أشهر الدول العربية المنتشر فيها هذا الصنف مصر، أو عن طريق الشراب حيث يقطع المتعاطي أوراق الحشيش وقممه الزهرية وينقعها في الماء ويذيبها ثم يشربها، وتنتشر هذه الطريقة في الهند أو أن يتم تعاطيه عن طريق الأكل بحيث يخلط الحشيش بمواد دهنية أو بالتوابل، ويقطع على هيئة قطع الشكولاطة ويؤكل مع بعض الأطعمة.

✓ **الأفيون:** يستخدم الأفيون في المجال الطبي لتخفيف الألم، فيستعمل على شكل محاليل تؤخذ في الغالب في العضل حتى لا يتعرض المريض لإدمانها، أو أقراص تُتناول عن طريق الفم .أما التعاطي غير الطبي للأفيون فيتم عن طريق التدخين، أو البلع بالماء وقد يعقبه تناول كوبٍ من الشاي، وأحيانا يلجأ المدمن إلى غلي المخدر وإضافة قليلٍ من السكر إليه ثم يشربه .أو عن طريق الاستحلاب حيث يوضع تحت اللسان وتطول فترة امتصاصه، أو يؤكل مخلوطا مع بعض الحلويات، أو الحقن، أو يشرب مذابا في كوب من الشاي أو القهوة.

✓ **القات:** تنتشر زراعته وإدمانه في منطقة القرن الأفريقي والسودان واليمن، وهو عبارة عن نبات أخضر تمضغ أوراقه وتخزن في فم المدمن ساعات طويلة، يتم خلالها امتصاص عصارتها، ويتخلل هذه العملية بين الحين والآخر شرب الماء أو المياه الغازية، وشرب السجائر أو النرجيلة.

✓ **المهلوسات:** وقد سميت بهذا الاسم لآثار الهلوسة التي تحدثها على شخص المتعاطي، وهي في الغالب تخيلات عن أصوات وصور وهمية، وأهم هذه المهلوسات عقار L.S.D . وعقار (P.C.P) تكون المهلوسات على شكل حبوب تؤخذ عن طريق الفم أو عبر الحقن أو اللصق في الجلد. .

✓ **(المنشطات _الأمفيتامينات:)** تنتشر في الوسط الرياضي وبين طلبة المدارس والجامعات، وسائقي الشاحنات على الطرق الخارجية والدولية ، وذلك لآثارها المنشطة على الجهاز العصبي ، ومن أشهر طرق تعاطيها الحبوب التي تؤخذ عن طريق الفم.

✓ **المورفين والهيروين:** للمورفين خاصية كبيرة في تسكين الآلام، إلا أنه يسبب الإدمان الفسيولوجي، حيث يؤثر على وظائف خلايا المخ . والهيروين من مشتقات المورفين ويكثر استعماله عن طريق الشم، ويتم إدمانه بعد أسبوع من البدء في تعاطيه.

الكوكايين: يؤخذ الكوكايين بطرق متعددة تتشابه إلى حد كبير مع الحشيش ، سواء عن طريق التدخين أو الاجترار تحت اللسان أو البلع أو مع بعض الأطعمة والمشروبات.

3- مفهوم الإدمان:

لغةً :دَمِن على الشيء أي لزمه وأدمن على الشراب وغيره : أدامه ولم يقلع عنه، ويقال أدمن الأمر، وواظب عليه.

اصطلاحا :تعاطي المواد الضارة طبياً واجتماعياً وعضوياً بكميات أو جرعات كبيرة ولفترات طويلة، تجعل الفرد متعودا عليها وخاضعا لتأثيرها ويصعب أو قد يستحيل عليه الإقلاع عنها.

والإدمان قد يكون إدمانا على الخمر والمسكرات، أو إدماناً على المخدرات أو حتى بعض الأدوية والعقاقير، ولكنه في كل الأحوال أكثر تعقيداً من مجرد الاشتهاء الجسمي لأنه يؤثر على أجهزة الجسم وبخاصة على الجهاز العصبي والنفسي للإنسان والقاعدة في الشريعة الإسلامية تقرر أنه لا يحل للمسلم أن يتناول من الأطعمة أو الأشربة شيئاً يتسبب بقتله سواء كان بسرعةٍ أو ببطء أو ما يضره ويؤذيه ، فإن المسلم ليس ملك نفسه ، وإنما هو ملك دينه وأمته .

فالإدمان هو حالة تسمم دوري أو مزمن يصاب به مدمن المخدرات بأنواعها المختلفة مع وجود رغبة شديدة وقهرية لزيادة الجرعة المعطاة من المخدر أو العقار من يوم لآخر وظهور أعراض الحرمان في حالة التوقف عن تعاطي المخدر أو العقار.

ويرتبط بالإدمان عدة مفاهيم والتي منها مفهوم التعود، ومفهوم الاعتماد، ومنذ عام 1964 أصدرت منظمة الصحة العالمية تعميما استبدل فيه كلمة الإدمان لكلمة أخرى وهي الاعتماد على المخدرات.

كما أننا يجب أن نفرق بين الإدمان والتعود، فلكي نطلق اسم المدمن على أي إنسان لا بد أن تتوفر فيه الشروط التالية:

- الزيادة المستمرة في كمية العقار،(أي أنه إذا بدأ بقرص أو بقرصين فبعد شهر يأخذ أربعة أقراص وبعد ثلاثة أشهر يتناول عشرة أقراص ....وهكذا)
- الاعتماد التام نفسيا وجسميا على هذا العقار ولا بديل عنه، وتصبح حاجة الفرد إلى العقار ملحة قهرية وأهم من الطعام والشراب.

➢التدهور الاجتماعي، لان المدمن لا يمانع من الالتجاء إلى أي وسيلة للحصول على العقار، من الكذب إلى السرقة ....مما يؤثر تأثيرا واضحا على عمله وحياته الزوجية والاجتماعية.

➢من أهم أعراض الإدمان، الأعراض الجانبية الشديدة عند التوقف عن أخذ العقار، أو الامتناع عنه كمحاولة للعلاج، فهنا يشعر المريض بأعراض شديدة من آلام في الجسم إلى عرق غزير، إسهال، سرعة ضربات القلب...الخ

أما المتعود فهو يأخذ العقار بنفس الجرعة يوميا ولا يزيدها بل أحيانا ينسى أخذها دون حدوث أي أعراض جانبية.

والإدمان على المخدرات لا يتوقف تأثيراتها السلبية على الجانب النفسي والجسدي للمدمن، بل يتعدى ذلك إلى الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه، وتكون الأسرة أول من يطاله هذا التأثير خصوصا وأن المدمن لا يمكنه التوقف عن تناول هذه السموم، لذلك فهو مستعد من أجل ذلك للتنازل عن أي شيء حتى وإن كان ذلك على حساب أسرته كأن ينفق ميزانية الأسرة على شراء المخدرات، أو أن يسرق بعض مقتنياتها أو أن يلجأ إلى استخدام العنف مع الأبناء أو الزوجة من أجل أن يوفروا له المال لذات الغرض ...إلخ، كل هذه التصرفات من شأنها أن تؤثر سلبا على استقرار الأسرة وانتظام حياتها.

4- تعريف المدمن على المخدرات:

المدمن هو :" كل فرد يتعاطى مادة مخدرة أيا كانت فيتحول تعاطيه إلى تبعية نفسية أو جسدية أو الاثنين معا، كما ينتج عن ذلك تصرفات وسلوكيات لا اجتماعية ولا أخلاقية من جانب المدمن".

وهو ذلك الشخص الذي ربط حياته بعقار من العقاقير و تعود عليه، أو على مادة أخرى من المواد المخدرة أو المنبهة و التي لا يستطيع الامتناع عنها وعن تعاطيها بل و يبحث عنها وفي حالة وجودها يعجز عن ممارسة حياته وعمله العاديين و يعيش في حالة نفسية سيئة ومضطربة .وهناك من يعرف المدمن بأنه مستخدم أو مستهلك المادة المخدرة، سواء كان في صورة تعاطي أو في صورة إدمان، وسواء كانت تلك المادة المخد رة طبيعية أو اصطناعية أو تخليقية بما يضر بصحته و يفقد القدرة على ضبط النفس.

وعادة يبدأ المدمن طريقه نحو الإدمان عن طريق مجاراة رفقاء السوء، او التقليد أو تحدي أصدقائه لإثبات انتمائه لمجموعتهم، أو بسبب الفضول لتجريب هذه المواد المخدرة أو حتى لمعتقدات خاطئة وسائدة في المجتمع حول اللآثار التي تتركها العقاقير المخدرة في الإنسان، أين تمنحه القوة والصلابة، ليتكرر سلوكة ويصبح مع الوقت من الصعب التراجع عنه والتوقف ليدخل الفرد في دائرة الإدمان.

5- خصائص الإدمان على المخدرات:

إن الأشخاص المدمنين على المخدرات أو كما أطلقت عليهم منظمة الصحة العالمية مصطلح الاعتماد على المخدرات أين يكون هذا الأخير إما عضويا أو نفسيا، حيث يتم تعاطي هذه المواد إما في مجموعات الأصدقاء والرفقاء، أو بصفة مفردة، وتختلف سمات الإدمان من شخص إلى آخر، فهناك من يصل إلى حالة الاعتماد الجسمي على المخدر بعد تناوله تلك المادة لمرات قليلة بينما لا يصلها شخص آخر رغم تناوله المخدرة لفترة أطول وعدد مرات أكثر بحيث لا تظهر عليه أي أعراض انسحابية عند تركها.

الإدمان كصفة لتناول المخدرات لا يمكن إطلاقه على أي من أولئك المتناولين إلا بعد أن يمر الواحد منهم في مرحلة الاعتماد النفسي والعضوي، وهي المرحلة التي تتميز بالأعراض الإكلينيكية(السريرية) الآتية:

-عدم استطاعة المدمن التخلي عن تناول المادة المخدرة لساعات أو أيام .أي وجود دافع داخلي قهري لتناولها.

-الميل المستمر إلى زيادة جرعة تلك المادة المخدرة.

-ظهور بعض الآثار النفسية أو المضاعفات عند التوقف عن تناول المادة المخدرة مثل : القلق والتوتر،الاكتئاب، قلة التركيز، عدم الارتياح.

-ظهور بعض المضاعفات العضوية الجسمية عند التوقف عن التناول مثل :الصداع، الارتجاف في الأطراف العليا والسفلى والوجه واللسان، التعرق، الإغماء أحيانا، تدهور تدريجي في السمات الشخصية ووظائفها يشمل على الأغلب :العامل العضوية، الجوانب الذهنية، السلوك، الصحة وأساليب التعامل.

الأعراض المذكورة آنفا واستجابة الجسم للإدمان تختلف في الشدة والنوع تبعا للمادة المخدرة ووفرته وتناولها.

كما أن هناك من وضع خصائص أخرى منها

- الانطوائية والانعزال عن الآخرين بصورة غير عادية.
- الإهمال وعدم الاهتمام أو العناية بالمظهر.
- الكسل الدائم والتثاؤب المستمر.
- شحوب الوجه وعرق ورعشة في الأطراف.
- فقدان الشهية والهزال والإمساك.
- الإهمال الواضح في الأمور الذاتية وعدم الانتظام في الدراسة أو العمل.
- إهمال الهوايات المختلفة.
- اللجوء إلى الكذب والحيل الخادعة للحصول على المزيد من المال.
- اللجوء إلى السرقة أحيانا من أجل الحصول على المال اللازم لشراء المادة التي يدمنها.
- نظرته العدائية للمجتمع وتمرده على قيمه ومعاييره وأعرافه وقوانينه من خلال قيامه بسلوكات غير أخلاقية يرفضها المجتمع ويعاقب عليها القانون.
- التهرب من تحمل المسؤولية.
- تدني مستوى تقديره لذته ولقدراته.
- الانفعال لأتفه الأمور(العصبية)

6- الآثار الناتجة عن إدمان المخدرات

تترك المخدرات بمختلف أنواعها وبتعدد طرق استخدامها آثار خطيرة في الفرد المدمن وحتى المتعاطي، فبعد النشوة والحالة التي تجعل فيها الفرد يحس بالسعادة تتوالى ظهور الآثار السلبية، حيث أن المخدرات تؤثر سلبا على الحالة الجسمية والفيزيولوجية للإنسان وتتسبب في ظهور الأمراض، كما تضطرب حالته النفسية وتؤثر على حياته الاجتماعية وفيما يلي سنعرض أهم الآثار التي تنعكس على الفرد والمجتمع جراء تعاطي المخدرات:

1.4- الآثار الجسمية والفيزيولوجية للمخدرات:

يؤدي تعاطي المخدرات إلى فقدان المتعاطي شهيته للطعام مما يؤدي إلى النحافة والهزال والضعف العام المصحوب باصفرار وشحوب الوجه، كما يؤدي التعاطي إلى اضطراب في الجهاز الهضمي والذي ينتج عنه سوء الهضم، كما يؤدي التعاطي إلى إتلاف الكبد وتليفه

حيث يحلل المخدر خلايا الكبد ويحدث بها تليفلوزيادة في نسبة السكر، مما يسبب التهاب وتضخم في الكبد فتوقف عمله بسبب السموم التي يعجز الكبد عن تخليص الجسم منها، كما يؤدي إلى التهاب في المخ وتحطم وتآكل ملايين الخلايا العصبية التي تكون المخ مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة واضطراب في القلب، وارتفاع في ضغط الدم ، وانفجار الشرايين، كذلك يؤثر التعاطي على النشاط الجنسي حيث يقلل من القدرة الجنسية وينقص من إفرازات الغدد الجنسية .كما أن المخدرات هي السبب الرئيسي في الإصابة بأشد الأمراض خطورة مثل السرطان.

2.4- الآثار النفسية: يعاني المدمن من مجموعة من الآثار والعوارض النفسية منها: اضطراب الوظائف العقلية منها الخمول والنسيان واضطراب التفكير والسلبية والانطواء والخوف والقلق والاكتئاب.

- فقدان الاتزان الانفعالي إلى جانب الإصابة بنوبات من القلق.
- يصاب المريض بالتوتر والقلق، مع إحداث إضطرابات في النوم فتجده إما غارقاً في النوم لفترات بعيده، أو أنه مصاباً بالأرق ولا يستطيع النوم.
- من أضرار المخدرات النفسية أيضاً إصابة الشخص المدمن بحالة من العصبية الزائدة، كما يصبح شخص لا مبالي ولا مسؤول، كما أنه يفقد السيطرة على نفسه ولا يحتمل ضغوط العمل ولا يتمكن من القيام بمهامه.
- إصابة المدمن باختلال في الاتزان، فتجده يواجه صعوبة عند المشي، كما نجده أيضاً من الأشخاص الذين تتكرر معهم حالات التشنجات.
- تقلب الحالة المزاجية لدى الشخص المدمن، فالمخدرات تتحكم في حالته المزاجية فتارة تجده سعيداً وتارة أخرى نجده كئيباً.

ومن أبرز أضرار المخدرات النفسية الشعور بالاضطهاد والكآبة والتوتر العصبي النفسي وحدوث هلاوس سمعية وبصرية قد تؤدي إلى الخوف فالجنون أو الانتحار .

3.4- الآثار الاجتماعية: تترك المخدرات آثار اجتماعية جمة نذكر منها ما يلي:

- يتسم متعاطي المخدرات بالانسحابية من الحياة الاجتماعية، حيث لا ينجح المدمن في بناء علاقات اجتماعية ناجحة بدءا من أسرته وزملائه في العمل وحتى أقاربه وجيرانه.
- يعيش المدمن حالة من اللامبالاة والإهمال لعائلته نتيجة لتبعيته للمادة المخدرة.

– ضعف القدرة على التحكم في مختلف المواقف.

– اللامبالاة والتسرع وازدياد درجة التردد.

– ضعف القدرة على الأداء وإحساس المتعاطي بالضياع .

– الاتجاه نحو الجريمة والانحراف، والعدوان بغرض الحصول على المادة المخدرة، فقد يلجأ المدمن إلى السرقة و حتى العنف لضمان الحصول على المخدرات وهو ما ساهم في رفع نسبة الجرائم المنتشرة.

– تساهم المخدرات وانتشارها الخطير في زيادة المشكلات الاجتماعية كالطلاق، الجريمة، البطالة وغيرها.

كما أن للمخدرات آثار اقتصادية تبرز من خلال الاتجار وتهريب المواد المخدرة سريا ما يستدعي اهتمام امني واقتصادي خاص.